

## الأمية والتسرب من التعلم

### Illiteracy and drop-out of education

د. جميلة محمدي

جامعة الجزائر (2)

[mohamedidj6@gmail.com](mailto:mohamedidj6@gmail.com)

تاريخ النشر: 2022/01/31

تاريخ القبول: 2021/05/30

تاريخ الإرسال: 2021/04/29

#### المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على العلاقة المؤلمة للإنسان بالعلم، ومن خلال هذه الخطوة نحاول تشخيص حالة الأمية وتحديد أسس الإستراتيجية الوطنية لمعالجتها في الجزائر كنموذج يحتذى به ونلاحظ أن هناك نموا في الدراسات والبحوث الاجتماعية التي حللت ظاهرة باعتبارها مشكلة اجتماعية وثقافية بالغة الأهمية، إستجابة لتنمية الموارد البشرية، وهو ما إنعكس في هيكل المجتمع وعلاقته بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

قد يصلح المنهج الوصفي في دراسة هذه الظاهرة الذي يقودنا الى توضيح العلاقة بين مختلف مكوناتها ومقدارها ومحاولة إكتشاف الأسباب الكامنة ورائها تسمح بتفسيرها والإستعانة بالمنهج التاريخي للربط بين الأحداث وإستنتاج مجموعة من النتائج لها علاقة بالوضعية التي نحن عليها.

ومن جملة النتائج المتوصل إليها هو أن تطور المعرفة بوتيرة متسارعة جدا تفرض التحيين المتجدد والمستمر للمكتسبات.

الكلمات المفتاحية: الأمية، التسرب من التعلم، استراتيجية، تنمية، تعليم.

#### Abstract:

This study aims to highlight the painful relationship of man with science and Through this step, we try to diagnose illiteracy and to identify the national strategic foundations of literacy in Algeria as a model.

We note that there is a growth in studies and social research that have analysed the phenomenon of illiteracy as a very important socio-cultural problem, in response to the development of human resources, which has been reflected in the structure of society and its relationship to economic and social development.

The descriptive approach in the study of this phenomenon may lead us to clarify the relationship between its various components and their magnitude and to try to discover the underlying causes that allow them to be interpreted and use the historical approach to link events and conclude a set of results related to the situation we are in.

Keywords: illiteracy; education; strategic; development; Dropout learning;.

## 1. مقدمة:

الملاحظ أن هناك نموا متزايدا وتكاثف في الدراسات والأبحاث الاجتماعية التي تناولت بالتحليل ظاهرة الأمية، كإشكاليه إجتماعية ثقافية بالغة الأهمية، إستجابة لتنمية المورد البشري والتي إنعكست على بنية المجتمع وعلاقته بالتطور الاقتصادي والاجتماعي. ولا يختلف إثنان، حول ما تواجهه المجتمعات العربية من منظومة معقدة من التحديات المصيرية وبنية مركبة من المفارقات الحضارية، تحديات التخلف المنبثقة من التكوين الداخلي للمجتمعات العربية من جهة والتحديات التي تفرضها العولمة من جهة أخرى وبين هذا وذاك وجدت الأمة نفسها في حالة من اللاتوازن واللامعيارية.

ولمواجهة هذه الوضعية، ترتب على المجتمعات العربية أن تبحث على شروط نهضتها والخروج من تخلفها في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. لذلك إتفقت جل الرؤى على العمل المنهجي والإستراتيجي كسبيل لتجديد البنى في مختلف ميادين الحياة ولا سيما في مجال الحياة العلمية والثقافية.

وعليه، تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على علاقة الانسان المؤلمة مع العلم التي غالبا ما تجعله يملك الأمل في إمكانية بناء نفسه ويعاني من حسرة التخلف عن الركب الحضاري.

تطرق كثير من المصادر السسيوتاريخية الى أسباب انتشار الأمية في الدول العربية وسنتطرق الى البنية التقليدية ووصف الحالة التي كان عليها، المجتمع الجزائري خاصة وتفاعله مع الأحداث في العهد العثماني واستعدادات الشعب في التعلم والخروج من الأمية والدور الذي لعبته الكتاتيب والزوايا والمساجد.. وبعدها الاحتلال الفرنسي والعواقب الوخيمة على التعليم بعدما كانت قبلها نسبة الأمية مقدره بصفر.

فعمل على تحطيم المؤسسات الثقافية... الخطوة التي أدت الى انتشار الأمية بشكل رهيب والتي لا زالت آثارها لحد كتابة هذه الأسطر واتخذت في عصر العولمة أشكالا متعددة. ومن هنا، أخذت الدولة الجزائرية منذ الاستقلال في وضع استراتيجيات متعددة لمحو الأمية وتعليم الكبار ومحاربة التسرب من التعلم، من أجل مساهمة المتضررين من هذه الآفة في نهضة الأمة.

وعليه، نحاول من خلال هذه الدراسة التطرق الى الإشكالية التالية والتي تسمح بتشخيص وضعية الأمية والوقوف على الأسس الإستراتيجية الوطنية لمحو الأمية في الجزائر أمودجا.

فما هي هذه الإستراتيجية وهل الوضع العام للبلاد والوسائل الكفيلة المنتظر تعبئها في خدمة محو الأمية قد حققت النتائج المتوقعة؟ وهل يمكن إعتبار التجربة الجزائرية ماضيا وحاضرا قابلة للتعميم في مجال سياسة محو الأمية؟

قد يصلح المنهج الوصفي في دراسة هذه الظاهرن الذي يقودنا الى توضيح العلاقة بين مختلف مكوناتها ومقدارها ومحاولة إكتشاف الأسباب الكامنة ورائها، تسمح بتفسيرها والإستعانة بالمنهج التاريخي للربط بين الأحداث وإستنتاج مجموعة من النتائج لها علاقة بالوضعية التي نحن عليها.

فضلا عن الغاية المتضمنة القضاء على الأمية يتوجب علينا مواجهة التطور الحاصل في المعارف بوتيرة تفرض التحيين المتجدد والمستمر للمكتسبات.

## 2. الأمية بين محض التبسيط والتعليم وبعد التنمية:

ان النظرة التحليلية لمفهوم الأمية، بما يتضمنه من علاقة بمفهوم التنمية الاجتماعية التي تعبر عن عمليات تغيير إجتماعي في البناء والوظيفة الهدف منها هو إشباع الحاجات الإجتماعية للأفراد في ظل نسق فكري يترجم طموحات وآمال الأمة وتصور مستقبلي بإطاره الشامل والتكاملي لقضايا المجتمع بأشكالها الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية ..

وعلى هذا الأساس، فإن الأمية لا يمكن إعتبارها قضية جزئية متعلقة بمجال التعليم

أوالتكوين... أو حصرها في وجهة نظر مادية... فإن كان كذلك فهو إفراط في التبسيط لا غير. لذلك تعتبر نظرة الشمولية للظاهرة على إعتبار أن الإقتصاد ببعده التطوري ما هو إلا مخرج من مخرجات المجال الإجتماعي، الثقافي والسياسي بمختلف الأبعاد وتحديد الأهداف التي تعبر عن الحاجات الحقيقية للمجتمع يشكل أمرا حيويا للغاية.

كثيرة هي الدراسات التي أشارت الى إستحالة تفسير الظواهر الاقتصادية، في حدود مفاهيم الإقتصاد فقط نظرا لأهمية المصالح المشتركة للجماعات والحاجة الإجتماعية التي تعتبر من الدوافع الرئيسة للعلاقات ومختلف الأنشطة التي يؤديها الأفراد.

والتجارب التاريخية، كقيلة بوضع المحلل في الصورة على أهمية النظرة الشاملة لقضية التنمية والتصورات الصحيحة الضامنة للتناسق والإنسجام بين عناصر المجتمع المختلفة بحيث لا يكون الإهتمام بجانب منفصل عن بقية الجوانب الأخرى كإهتمامنا بالإقتصاد دون إعتباره حلقة من حلقات المجال الإجتماعي.

والتعليم والتكوين، شأنهما شأن كل نظام إجتماعي هما جزء من كل، هما الجسم المجتمعي الكبير يصح بصحتها ويعتل بمرضهما نخص بالذكر الدول العربية التي ننتمي اليها. والجزائر من الدول التي تعمل جاهدة لتعميم التعليم والتكوين والرفع من مستواهما للوصول الى حياة أفضل إيماننا بأنهما الطريق الناجح للخروج من التخلف والوصول الى تنمية شاملة وحقيقية.

الأمية هي آفة من الآفات الاجتماعية وحيث يوجد الفقر، الحرمان ، الظلم والبعد عن المعرفة والتكنولوجيا والتحضر يتأكد وجودها بالضرورة وما العجز في التحكم في عملية التعليم الالكتروني خلال جائحة كوفيد 19 في كثير من المجتمعات ومنها الدول العربية إلا دليل على ذلك وغالبا ما يستعمل معيار القراءة والكتابة لتقدير نسبتها وإن كان ذلك صحيحا فهو غير كاف للبرهنة على إنعكاساتها السلبية في المجتمع.

وتؤكد الدراسات أن إستعمال معايير أخرى، غير التي ذكرت سابقا نقف على نسب مرعبة لهذه الظاهرة وعلى سبيل الذكر القدرة على العمل والإنتاج، فمع التطور التكنولوجي والإندماج في الإقتصاد العالمي وتغير مفاهيم وأساليب الإدارة وإدخال الحاسبات الإلكترونية في أساليب العمل والإنتاج ومع إتساع الأعمال وزيادة التخصصات وتعدد الخبرات وزيادة حدة المنافسة، تبدو الأهمية الكبرى في تكوين الموارد البشرية بشكل مستمر ونوعي وإنتاجية العمل، هي محصلة لفاعلية العوامل الداخلية في العملية الإنتاجية كما أنها حصيلة لأنشطة الاجتماعية المتشابكة الأخرى والتي تشمل الأبحاث العلمية والتكنولوجية والإنسانية

والإدارية فالإهتمام بإنتاجية العمل دون سواه من عناصر الإنتاج إنما يرجع إلى العلاقة القائمة بين هذا المؤشر ومستوى العاملين والمجتمع ككل.

يشير الكثير من الخبراء، أن دراسة الإنتاجية ومحاولة تحسينها هي دراسة لجودة الموارد البشرية "رأس المال البشري" الذي تتمتع به دولة دون أخرى، ومؤسسة دون مؤسسة أخرى ويدلون على ذلك بالفروق الشاسعة في مستويات الإنتاجية بين دولتين على الرغم من كونهما تستخدمان نفس المستوى من التقنية ونفس الآلات والمعدات والمواد الخام. تعتبر الموارد البشرية المتمثلة في الأفراد وفي جماعات العمل أهم القوى وأعظمها أثرا في تشكيل حركية المؤسسات، فهم الذين يتخذون القرارات التي تهئ لها فرص الإنطلاق والنجاح

أو تسبب مشكلات ينتج عنها خسائر وإحتمالات الفشل والإنهيار، فكثير ما يكون فشل المؤسسات راجع إلى إندعام أو ضعف القدرات والمهارات لدى العاملين والمديرون بصفة عامة.

لقد أدركت المؤسسات اليوم أن السعي نحو تحقيق فرص النجاح والتقدم والازدهار هو العمل على تحقيق معدلات متنامية من الإنتاجية والربحية والحصة السوقية وكذا إلى تحقيق المزايا التنافسية وتحسين الجودة، وإستيعاب التطورات التكنولوجية، وفي هذا الصدد يتكون لدى هذه المؤسسات سؤال جوهرى عن كيفية تحقيق هاته الأهداف وعن الدعم السياسى لتحقيق النجاح والإستمرار فى الأسواق التنافسية ومن هنا، تبرز أهمية الموارد البشرية ومحاولة القضاء على أميتها وتحسين آدائها بإعتبار ذلك الدعامة الأولى والأخيرة التي تمكن المؤسسة فى تحقيق أهدافها والاستمرار فى نشاطها.

لقد أدركت الشركات العالمية المعتمدة الإستراتيجيات على تنمية القدرات التنافسية أن العامل الإنتاجى الوحيد الذى يمكن أن يوفر لها الميزة التنافسية المتواصلة، هم الأفراد المتمكنين من المعرفة والمهارات القادرة على العمل والإبداع ومنه ذات الأهمية الإستراتيجية لتلك الموارد والتي تدفع للتحوّل من اقتصاد المعلومات إلى اقتصاد المعرفة والعقول الذكية.

وفي هذا الصدد يشير "جاك ويش" وهو أحد أنجح وأشهر رجال الأعمال والمدير التنفيذي لشركة "جينرال إلكترونيك" بأمريكا، بقوله: "نحن كشركة جينرال إلكترونيك نحاول أن نميزها عن الشركات الأخرى وتنافسها عن طريق الارتفاع والرقى برأس المال الفعلي والإبداعي في القوى العاملة كلما أمكن ذلك وهذا يحتاج إلى مجهود أكبر وأكثر من عملية زيادة رأس المال النقدي الذي يسهل تحقيقه في أي سوق من أسواق العالم"<sup>1</sup>

يعتبر أداء العنصر البشري بهذا المفهوم محدد أساسي للإنتاجية وهذا معناه، أن الإنسان بما يملكه من مهارات وقدرات وما يتمتع به من دوافع للعمل هو العنصر الأساس في تحسين الإنتاجية، وأن الآلات والمعدات ومختلف العناصر المادية الأخرى هي في الحقيقة عوامل مساعدة للإنسان.

فأهمية القدرات بمفهومها الواسع في توجيه الأداء البشري يحقق المزيد من الإنتاجية والعكس صحيح بمعنى أنه كلما كانت نسبة الأمية كبيرة بالنسبة لمثل هذه المعايير فإن تخلف المجتمع لا مفر منه.

فالعوامل المباشرة عوامل إنسانية، تتعلق بالقدرة على العمل ويحتاج ذلك الى تكوين قوة عمل مستقرة وفعالة أي بمعنى أكثر وضوحا تكوين قوة عمل تتصف بكونها قادرة على الأداء.

وبهذا المفهوم يتضح لنا حقيقة الصلة بين الإنسان وهدف تحسين الإنتاجية. فإذا كانت الإنتاجية تتحدد بالمعادلة البسيطة التالية<sup>2</sup>:

$$\text{الإنتاجية} = \text{أداء الأفراد} \times \text{التكنولوجيا}$$

ومستوى الأداء للأفراد يتحدد بالمعادلة البسيطة التالية<sup>3</sup>:

$$\text{مستوى أداء الأفراد} = \text{القدرة على العمل} \times \text{الرغبة في العمل}$$

فإن تحقيق مستوى الإنتاجية بالتأثير على العنصر البشري وتحسين أداءه إنما يكون بزيادة قدرته على العمل وزيادة رغبته فيه وطبعا العنصر الجاهل بهذه الأمور لا يمكن أن يكون عنصرا فاعلا في هذه العملية.

### 3. وضعية التعليم بين العهد العثماني والإحتلال الفرنسي :

أول ما يشد الإنتباه، عند دراسة سياسة التعليم في الجزائر ونسبة الأمية في العهد العثماني (1516-1830) هي تصريحات وخطابات الفرنسيين أنفسهم عند إحتلالهم للجزائر عام 1830م فقد جاء على لسان الجنرال ولسن استر هازي نقلا عن غياث بوفلجة" أن الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة كانوا في ذلك العهد أكثر من الفرنسيين الذين كانوا يقرؤون

ويكتبون، إن 45 % من الفرنسيين كانوا أميين آنذاك وأن الجزائر إحتلتها جنود فرنسيون من طبقة جاهلة كل الجهل..."

كما جاء في كتاب المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة لصاحبته توران " أن التعليم كان كثير الإنتشار في الجزائر أكثر مما نعتقد عادة وأن الذكور يحسنون القراءة والكتابة يستطيعون تأدية صلواتهم وقراءة بعض الصور القرآنية، لقد كانت لكل القبائل وكل الأحياء الحضرية مدارس بمعلميها قبل الإحتلال".

فالمؤسسات الثقافية التي كانت تقوم بدورها في مجال التعليم ومحو الأمية في العهد العثماني (المساجد والكتاتيب..) كانت موجودة من قبل، مهمتها تعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وتحفيظ القرآن الكريم والدليل على ذلك مساجد الجزائر الحالية العتيقة منها خاصة، الشاهد عليها هندستها المعمارية وموقعها الجغرافي الذي يتواجد في قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة فهو عبارة عن ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية.

ومدينة الجزائر وحدها كانت تضم أكثر من ثلاثة عشر جامع كبير (الذي تجتمع الناس فيه على الخطب) في كل واحد منهم عدد من المدرسين بالإضافة الى الإمام والمفتي.. وأكثر من مئة مسجد تقام فيه الصلوات الخمس يتسع لعدد الساكنة في الحي.

كما عرفت الجزائر انتشارا واسعا للزوايا خاصة في الريف والتي كان لها دور بارز في التعليم وغرس القيم وإزالة الفوارق الاجتماعية... فتفق على المدرسين والمتمدرسين حتى يواصلوا تعلمهم وتمحي أميتهم.

وكانت معظم المؤسسات الثقافية تعمل على لعب هذا الدور وهو التعليم العربي الاسلامي الذي يقوم بالدرجة الأولى على محو الأمية حيث يتم التركيز على الدراسات الدينية واللغوية والأدبية وقليل من الدراسات العلمية فكانت الكتب تنتج محليا أو يتم جلبها من الأندلس ومصر، حتى أن هناك من يرى أن الجزائر في العهد العثماني، كانت تنصدر البلدان الكثيرة الكتب والمكتبات ولازال الكثير من المخطوطات شاهدة على ذلك.

ومن مسلمات الفترة التاريخية التي مرت بها الجزائر من 1830 م الى غاية 1962 م أي بعد العهد العثماني وبديهيته أن الإحتلال الفرنسي قد مارس سياسة الارض المحروقة إقتصاديا وثقافيا وإجتماعيا من خلال محاربته للغة العربية والدين الاسلامي والعمل بكل الوسائل والأساليب لتجهيل الجزائريين عبر مدارسهم ومؤسساتهم الثقافية، حرقا وغلقا وهما، همه من ذلك إدماج الجزائر وجعلها جزءا لا يتجزأ من فرنسا ونشر قيمها وسلوكاتها وتعريب الجزائري وطمس تاريخه.

إن سياسة التجهيل التي إتبعها فرنسا في الجزائر بمحاربته للغة العربية والدين الاسلامي على الخصوص أدت الى إنتشار التخلف، الجهل والأمية التي لم تعرفها الجزائر من قبل ويشهد على ذلك الرحالة الالمانى فيلهم شيمر الذي زار الجزائر في ديسمبر 1831م حيث قال " لقد بحثت في الجزائر على عربي واحد يجهل القراءة والكتابة لم أعثر عليه في حين وجدت ذلك في جنوب أوربا <sup>4</sup>.

فبعد عشرين سنة من مصادرة لأملك الزوايا وتهديم العديد من المدارس وهروب المعلمين إنخفض عدد التلاميذ في المدارس الى النصف، بعدما كان يشهد الفرنسي بقوله " مسلمي الجزائر هم أكثر تعليما حيث كان يوجد مئة مدرسة عامة وخاصة في الجزائر العاصمة قبل دخولنا... هكذا كان حال الجزائر الذين يتم تقديمهم لنا كبرابرة ومتوحشين.. هكذا كانت الجزائر عشية الغزو الفرنسي" <sup>5</sup>. وبعد أكثر من ثلثي قرن من الغزو وبعد ربع قرن من إقرار مرسوم الزامية التعليم المجاني ولائكيته لم تتجاوز نسبة المتعلمين 3.8 % 1908 م وفي 1920 م وصلت النسبة الى 4.5 % هذه الزيادة ضمن إحتياجاتها الى اليد العاملة وفي سنة 1929 بلغت نسبة 6 % <sup>6</sup>



إن السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر لم تكن إلا خدمة اللغة الفرنسية وثقافتها كوجه آخر للأمية طالما لم يكن لها هدف إلا محاربة الثقافة الأصلية والأصيلة (اللغة العربية والدين الاسلامي) عن الحياة الاجتماعية وإبقاء الجزائريين في ظلمات الجهل والتخلف.

وقد أشارت توران الى نوع التعليم الذي تريده فرنسا بقولها" ان التعليم الذي نريد تقديمه للبنات من الأهالي سيبقى لزمان بعيد...ونحضر خليات لأوربيين..

وهذا ما هو إلا نموذج عن التفكير الفرنسي الذي إستهدف المرأة على سبيل المثال وبصورة خاصة باعتبارها نصف المجتمع ومربية للنصف الآخر.

كما إستهدف المستدمر الفرنسي المراكز الثقافية وكل ما له علاقة بالتراث الثقافي للجزائريين فعمل على محاربة اللغة وتجهيل أفراد المجتمع ونهب المخططات والوثائق والكتب وتحجيف منابع التعلم ولم تكتف فرنسا بهذا، بل عمدت الى إفساد العقول من خلال تكوين نخبة تعمل على تشجيع السياسة الاستعمارية وكان من انعكاسات ذلك على المجتمع، هو زيادة نسبة الأمية الى أكثر من 90% قبيل الاستقلال.

بالمقابل كان للعمل الاصلاحى بنهجه التدرجى دور أساسى فى معالجة إشكالات وقضايا المجتمع منها ما له علاقة بالتربية والتكوين والتعليم حيث ركزت جمعية العلماء المسلمين مثلا على تفعيل البنية الثقافية والدينية من خلال القضاء على مختلف أشكال الأمية، نشر الوعي وإنتشال الجزائريين من الجهل والتخلف من خلال المساجد والمنازل والمكاتب عن طريق حلق الدرس والدعوة والطباعة والنشر.

ومن هنا، عكفت السلطات منذ ذلك الوقت الي حين الساعة على معالجة هذه الآفة الاجتماعية التي ألقت بضلالها على جميع المجالات دون استثناء.

#### 4. استراتيجية الجزائر لمحو الأمية وتعليم الكبار:

الإستراتيجيات المعتمدة من قبل الدولة في هذا المجال منذ الإستقلال الى حد الساعة نعتبر عنه بمجمل الإنجازات والنشاطات التي قام بها الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار الذي تم انشاؤه من أجل البحث عن حلول لهذه الظاهرة.

وستنطرق الى إستراتيجية السنوات الأخيرة وبالضبط من 2007 الى 2017 التي تسمح بتكوين نظرة شاملة للعملية وتقدم لنا حصيلة مادية وبشرية، تعبر عن مخرجات الخطوات السابقة. حيث كانت البداية من تأسيس مركز وطني لمحاربة الأمية في 31 أوت سنة 1964 م ثم تحويله الى مؤسسة عمومية في 1966 م وبعدها الى ديوان وطني لمحو الأمية وتعليم الكبار في 20 ماي 1995 م وفي سنة 1998 م تم تصنيف المناصب العليا لهذا الديوان وفتح مناصب شغل وتوظيف كثير من خريجي الجامعات وغيرهم وتعميم العملية على كامل التراب الوطني.

هذه الخطوات وغيرها، تعطي صورة واضحة عن التبنى الجدي لإستراتيجية وطنية لمحو الأمية بإرادة سياسية واضحة بعد تشخيص حقيقي لوضعية الأمية في الجزائر قبل الفترة المذكورة سابقا والتي عرفت إرتفاعا مخيفا ومؤثرا على بقية الأفعال الأخرى سواء إقتصادية أو سياسية أو إجتماعية وبصورة سريعة جدا نقف على بعض الإحصاءات في هذا المجال.

جدول(1): نسبة الأمية من 10 سنوات فما فوق.

نسبة الأمية	عدد الأميين	عدد السكان من 10 سنوات فما فوق	السنة
74.60	5885349	7961686	1966
61.50	6134809	12439300	1977
43.60	6763163	15504286	1987
31.66	7074827	22346694	1998
22.3	6184906	27786524	2008

المصدر: الديوان الوطني للإحصاءات

وقد تطور معدل الأمية بالنسبة لأهم شريحة عمرية 15 سنة فما فوق أي شريحة قوة العمل النوعي حيث بلغت نسبتها 24.78 % سنة 2008 وحسب المنطقة فقد بلغت نسبتها 17.20 % في المناطق الحضرية مقابل 32 % في المناطق الريفية وحسب الجنس طبعا عند الإناث أكثر من الذكور.

وللقضاء على الأمية، عملت الدولة على تسطير برامج شعارها في ذلك " تعليم للجميع مدى الحياة " فشملت بذلك تعليم الكبار أيضا لذلك كان من أولويات إستراتيجية الديوان الوطني هي الفئة العمرية التي تتراوح أعمارهم بين 15 و 49 سنة، نظرا لأهمية هذه الشريحة في التنمية الشاملة، وبعدها تم التوجه الى المرأة والفتاة، ذوي الاحتياجات الخاصة، الفئات المحرومة، السجناء والبدو الرحل..

ويتم تقديم جوائز وهدايا وشهادات من قبل السلطات المحلية والمجالس المنتخبة وكذا الديوان الوطني لمحو الأمية، قصد تحفيز الأميين على الإنضمام والإستمرارية. لقد بلغ عدد الدارسين الذين تبلغ أعمارهم 10 سنوات فما فوق خلال السنة الدراسية 2017/2016 ما يقارب 478394 منهم 426149 من جنس الإناث مقابل 52245 من جنس الذكور وبنسبة 89.08 % منهم من الكبار، علما أن عددهم قد بلغ 539158 خلال السنة الدراسية 2008/2007 منهم 488679 من جنس الإناث و90479 من جنس الذكور.

كما شهدت السنة الدراسية 2011/2010 ارتفاعا في المتمدرسين حيث بلغ عددهم 919295 منهم 804957 إناث و114338 ذكور.

## 5. نتائج الإستراتيجية الوطنية لمحو الأمية في الجزائر:

اهتم الديوان الوطني لمحو الأمية بالتكوين الذي وجه للقائمين على العملية، المسيرين والإطارات والميدانيين، من أجل تحسين الأداء وزيادة الفعالية وضمان إستمرارية البرامج والإستفادة من التجارب العالمية، من خلال التركيز على الأبعاد التي إحتوتها الإستراتيجية منها إكتساب معارف حول النظريات التربوية والمفردات المتعلقة بالأندراغوجيا والبيداغوجيا وكيفية إستعمال الوسائل التعليمية...

وتجدر الاشارة ، أن برامج التكوين في عمومها تناولت العديد من المحاور كما راعت الحاجة والموقف نظرا للتباين بين المناطق وخصوصياتها الاجتماعية. كما تم إعداد مجموعة من الدراسات والبحوث، الداعمة للعملية منها المتعلقة بالأساليب والإتجاهات الحديثة لمحاربة الأمية وصعوبات التعلم وكيفية التعامل معها، أهمية التخطيط والتنظيم والمتابعة في المجال ، التحصيل الدراسي.. مشاكل وحلول.. الخ. وبعد مرور عشر سنوات من بداية تنفيذ الإستراتيجية الوطنية تم تحرير 75 % من أصل 3.823.548 مسجلا.

وعليه، توصل الديوان الوطني لمحو الأمية الى النتائج التي يبينها الجدول الموالي والذي يوضح لنا عدد المتحررين من الأمية خلال نفس سنوات الدراسة قيد البحث. جدول (2): عدد الدارسين المسجلين والمتحررين من الأمية 10 سنوات فما فوق.

عدد الدارسين المتحررين (10 سنوات فاكثر)			عدد الدارسين المسجلين (10 سنوات فما فوق)			السنة الدراسية
المجموع	اناث	ذكور	المجموع	اناث	ذكور	
921	7854	136	447	370	7	2008/2007
58	6	12	000	133	6867	2009/2008
424	3712	530	370	307	6	2010/2009
324	49	75	928	994	2934	2010/2009
371	3237	474	502	437	6	2011/2010
210	70	40	329	831	4498	2011/2010
413	3682	450	506	436	6	2012/2011
246	14	32	049	743	9306	2012/2011
339	2979	418	497	435	6	2013/2012
810	83	27	345	388	1957	2013/2012
304	2720	326	379	329	4	2014/2013
755	93	62	318	347	9971	2014/2013
270	2400	302	310	274	3	2015/2014
662	462	00	983	461	6522	2015/2014
238	2122	265	278	247	3	2016/2015
810	27	83	664	792	0872	2016/2015
215	1941	214	261	228	3	2017/2016
600	35	65	142	219	2923	2017/2016
208	1877	208	269	238	3	2017/2016
604	54	50	790	395	1395	

المصدر: الديوان الوطني لمحو الأمية

فكان المجموع الكلي للمسجلين في صفوف محو الأمية من الفئة العمرية 10 سنوات فما فوق هو 3823548 وقد تحرر من هذه الآفة حوالي 2879179 خلال سنوات الدراسة قيد البحث.

ومن هنا نلاحظ أن الدولة قد تمكنت من التحكم إلى حد ما في هذه الوضعية خلال السنوات السابقة وذلك بدفع الثمن باعتبار ضخامة النفقات المخصصة لهذه المنظومة أصبح من الصعب عليها مواجهة الوضعية الحالية في ظل المحيط الاقتصادي الجديد وعبارة أخرى يصعب عليها الحفاظ على نفس حجم النفقات المخصصة سابقا للتكوين. فأصبح لزاما عليها البحث على بدائل، تستهدف جملة من العمليات المتوازنة من أجل ضمان الحركية الاجتماعية والرقى الاجتماعي من خلال إدماج المنظومات الفرعية للتكوين ويتعلق الأمر بالتسرب من التعلم والتوجيه المدرسي والمهني.

## 6. التسرب من التعلم .. التحدي والرهان:

لا يمثل التسرب من التعليم بمختلف انواعه بما فيه التعلم التكنولوجي مشكلة خاصة بمنظومتنا التربوية والتكوينية، بل هو مشكلة عالمية، لكنه بلغ عندنا درجة من الخطورة أصبح من الصعب مقارنته بالتسرب في بلدان أخرى.

ويؤدي التسرب إلى تبيد الموارد البشرية وإحباط نفسية الأفراد والأسر كما يخلف عبئا إقتصاديا وإجتماعيا، باعتبار منظومة التربية والتكوين إستثمارا يستهلك أموالا باهضة دون فائدة، مما يجعل من التسرب مشكلة محورية.

نشير إلى، أن العديد من الكتابات تناولت هذا الموضوع، لكن دون توضيح محتوى المفهوم ودون تحديد الأسباب الحقيقية للتسرب من التعليم والتعلم. وإذا تبينا منطق نظام التربية والتكوين الذي تكمن مهمته الرئيسية في تكوين الشباب بتزويده بمستوى من المعارف التي تؤهله للاندماج في الحياة العملية يمكننا أن نصنف كل شاب لا يتوفر على هذا المستوى المعرفي في فئة المتسربين مثلما يمكننا تعميم المشكلة بالقول أن كل الأطفال غير المتمدرسين ينتمون إلى فئة المتسربين وهي تضاف الى قاطرة الأميين بصورة أو بأخرى.

وما سردنا لهذين المثالين إلا تأكيدا على الغموض الذي يكتنف هذه المشكلة وصعوبة تقديرها.

وهنا ندرج في قائمة المتسربين التلاميذ الذين يتخلون عن الدراسة والمطرودين والتلاميذ الراسبين في الإمتحانات النهائية للدورات التكوينية.

وقد بلغ العدد الإجمالي للتلاميذ الذين تخلوا عن الدراسة والمطرودين 409.000 تلميذ في سنة 1989 و532.000 تلميذ في سنة 1998 . وحسب تقديرات المجلس الوطني للتخطيط سيستقر عدد المتسربين في حدود 600.000 تلميذا سنويا ابتداء من سنة 2001 وبمعدل زيادة سنوية قدرها 3,24% و يبلغ حجم هذه التسربات أعلى المستويات في القسم النهائي لكل طور.

إن عدد هياكل الاستقبال الإضافية الواجب توفيرها وتكوين المكونين وتوظيفهم وتوفير الكتب والوسائل البيداغوجية و بالتالي تعبئة موارد مالية معتبرة، تمثل كلها مشكلا عويصا وبسبب النمو الديمغرافي يتضاعف عدد الأطفال بسرعة أكبر من عدد الكبار العاملين والشباب.

وإذا افترضنا، أن نسبة التمدرس والتكوين بمعدل التكاليف لكل تلميذ تبقى في مستواها الحالي، فإنه يستلزم إنعاش الإستثمار في مجال التكوين الذي يتوقف بدوره على إنعاش التنمية الإقتصادية.

وريثما يتحقق ذلك، يدفعنا الوضع الاقتصادي أكثر للبحث عن نقشف في المصاريف الداخلية واللجوء إلى حلول بديلة ، إذ أن المقترضات الاقتصادية التي يستلزمها هذا الإنعاش قد ينجم عنها التخلي عن الإستثمار في مجال التكوين، والتالي يترتب عنها انعكاسات اقتصادية واجتماعية.

## 7. الخاتمة:

إن ربط إستراتيجية محو الأمية بمتغيرات تحسين الوضع الاقتصادي أو المكانة الإجتماعية أو أي متغير آخر للأفراد وليس على أنه طريق للتقدم المجتمعي بصورة عامة ورفع مكانة المجتمع والأمة بين غيرها من الأمم والمجتمعات، من خلال القدرة على صناعة المستقبل المشرق عبر جسر ثنائية العلم من المهد الى اللحد والإيمان بإعتبارهما الوجود ذاته والأمة التي تستطيع المزاجية بين هذين الخطين بصورة متوازنة ومتوازية تمتلك لا محالة كل أسباب القوة والقدرة على تحقيق إبداع حقيقي ونموذج يقنّدى به.

فإذا كنا نريد بالفعل أن نضع إستراتيجياتنا على مواطن الداء الحقيقي الذي تعاني منه أمتنا فالبدائية تكون لا محالة، من الفهم الصحيح لإحتياجات الانسان العربي الحقيقية والتي تؤهله لتركيز إهتمامه على الإبداع والابتكار وقد قيل زمانا " إن حصر الاهتمام هو أول مقومات العبقرية ".

## 8. الهوامش:

<sup>1</sup> دافيد لاسكال، روي بيكوك: ترجمة عثمان أحمد، قمة الأداء، مركز الخبرات المهنية للإدارة- القاهرة 1998، ص26.

<sup>2</sup> د. علي محمد عبد الوهاب: العنصر الإنساني في إدارة الإنتاج، 1984، دار وهدان للطباعة والنشر، القاهرة، ، ص255

<sup>3</sup> نفس المرجع ، ص 255.

<sup>4</sup> ابو العبد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالة الالمان 1830/1855، 1989، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 20.

<sup>5</sup> Marcel Egretaud, 1961, la realite de la nation algerienne, edition sociale, paris.. p45.

<sup>6</sup> Robert Ageron , 1980, histoire de l' algerie contemporaine , 7<sup>e</sup> edition, p.u.f.. p 6

## 9. قائمة المراجع:

1. ابو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالة الالمان 1830 / 1855 ، 1989، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
2. علي محمد عبد الوهاب: العنصر الإنساني في إدارة الإنتاج، دار وهدان للطباعة والنشر، القاهرة، 1984.
3. غياث بوفلحة: التربية والتكوين في الجزائر، 1992، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
4. دافيد لاسكال، روي بيكوك: ، قمة الأداء، 1998، القاهرة ، ترجمة عثمان أحمد ،مركز الخبرات المهنية للإدارة.
5. الديوان الوطني لمحو الأمية تقييم الاستراتيجية الوطنية لمحو الأمية جويلية 2017.
6. Marcel Egretaud, 1961, **la realite de la nation algerienne**, paris edition sociale.
7. Robert Ageron, 1980, **histoire de l' algerie contemporaine**, 7<sup>e</sup> edition p.u.f.
8. Yvonne Turin, 1971, **affrontements culturels dans l' Algerie coloniale, ecoles, medecines, religion 1830/1880**, ENAL.